

الدَّوْلَةُ.. المَارَقَةُ...

فِي عَصْرِ الظُّهُورِ... مِنْذَ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ

المحاضرة (١٤)

المرجع الديني الصرخي الحسيني (رحمته)

أهم النقاط التي تناوها البحث

- جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيْفَةً
- وجوب تنصيب الإمام إلهياً
- نقل التيمية القضية من آدم إلى القوم والجيل!!!
- التيمية يؤوّلون ويحرّمون التأويل!!!
- هل يستطيع الإنسان تعيين الإمام؟!؟
- لماذا لا يترك الله العباد بلا إمام؟!؟

إعداد

حقوق الطب مع محفوظات

الطبعة الأولى

م ٢٠١٧

بيروت - لبنان

مطبوعات المركز الإعلامي لمكتب المرجع الديني المرعي الحسني

٠٠٩٦٤٧٨٢٠٦٦٥٥٥٠

٠٠٩٦٤٧٧٢٨٦٦٦٠٥٢

٠٠٩٦٤٧٨١٧٨٤٩٨١٢

٠٠٣٣٤٦٥٤٤٥٠٢٤



موبايل مدير مكاتب المرجعية:

موبايل المتحدث الرسمي للمرجعية:

موبايل الناطق والمستشار القانوني:

موبايل الناطق الاعلامي في أوروبا:

www.al-hasany.nt www.al-hasany.com

E-mail: publish@al-hasany.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آيات ودعاء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ { }^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم "اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطَوْلِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَأَنْتَقِطَاعِ خَبْرِهِ عَنَّا، وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَأَنْتِظَارَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَالِدُّعَاءَ لَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُقْنَطْنَا طَوْلُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيَامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينًا فِي ذَلِكَ كَيْقِينَنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ صَلَّى صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزًا عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ".

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَىٰ آلِهِ
وَبَارِكْ وَسَلِّمْ

بعد التوكل على العلي القدير، نكمل البحث في الدولة المارقة،
وعندنا:

٢٥- جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

[آية جعل الخليفة في الأرض]

{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }^(١).

[وجوب تنصيب الإمام إلهياً]

إنّ هذا النصّ القرآني بمفرده كافٍ للدلالة على وجوب تنصيب الإمام وتشخيصه من قبل الله (سبحانه وتعالى)، فالملائكة (العقول النورانية) التي لا تسبق الله (تعالى) بالقول لم يؤخذ بإجماعها ورأيها لجعل الإمام وتحديدده، بمعنى أنّ الله (سبحانه وتعالى) تجاوز هذه

العقول النورانية الملكوتية، وتصدى بنفسه لاختيار وتشخيص الإمام والخليفة، وإذا كان هذا هو الحال مع الملائكة، فكيف مع البشر والناس ممن يفسد في الأرض ويسفك الدماء بتصريح الملائكة واقرار الله (سبحانه وتعالى)!!؟

١- تفسير ابن كثير:

أ- قال (ابن كثير): { {يخبر (تعالى) بامتثانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملائكة الأعلى قبل إيجادهم بقوله: } وإذا قال ربك للملائكة {، أي واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة، واقصص على قومك ذلك، {إني جاعل في الأرض خليفة}، أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا، قرنًا بعد قرن، وجيلًا بعد جيل، كما قال تعالى: {هو الذي جعلكم خلائف الأرض}، وقال: {ويجعلكم خلفاء الأرض}، وقال: {ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون}، وليس المرادها هنا بالخليفة آدم (عليه السلام) فقط كما يقوله طائفة من المفسرين}!!!

هنا تعليقان :

تعليق (١) [نَقْلُ التيمية القضية مِن آدم إلى القوم والجيل !!!]: على النهج التيمي في التدليس الشنيع لصالح أئمتهم الأمويين المروانيين والسفيانيين، وحَصْر الإمامة بهم، فإنّ ابن كثير نقل القضية مِن آدم (عليه السلام) كفرد وشخص إلى القوم والجيل، ولإبعادها أكثر عن الحق وأئمة الحق، فإنّه نقلها مِن خلافة آدم وبني آدم للجن، فنقلها إلى خلافة بني آدم بعضهم لبعض جيلاً بعد جيل، لأنّ خلافة آدم للجن لا تخدم منهجه التيمي، وكذلك فإنّ خلافة بني آدم للجن لا يخدم منهجه، لأنّه سينصرف الذهن مباشرة إلى آدم كفرد وشخص قد جعله الله (تعالى) إماماً!!! لكن ساء فعله!!! فقد غفل عن كون استخدام عبارة (القوم، وجيل بعد جيل) لا تصح ولا تناسب مع لفظ (خليفة) التي أجمع العلماء على أنّ المراد منها آدم (عليه السلام)!!! وخفي عليه أيضاً أنّه لا يمكن تعميم المعنى إلى خلافة جيل الإنسان لجيل الجن، إضافة لخلافة جيل الإنسان لجيل الإنسان، لأنّ عبارة (جيل بعد جيل) لا

تناسب خلافة جيل الإنسان لجيل الجن، لأنَّ الإنسان والجن من جنسين مختلفين من المخلوقات، إضافة إلى أنَّه سيقع في محذور أن آدم كشخص سيكون من تطبيقات المعنى، فيكون آدم (عليه السلام) قد خلف الجن قبل أن يخلق الله (تعالى) أحدًا غير آدم، وقبل أن يخرج آدم من الجنة، وقبل نزوله إلى الأرض لممارسة مهمة وتكاليف الخلافة.

تعليق ٢ : فيه خطوات :

(١) [مخالفة التيمية لمنهجهم وأخذهم بالتأويل!!!]: تفسير مخالف لمنهجه التيمي التجسيمي الأسطوري في المنع والتحریم للتأويل في المعاني، فعلى الرغم من أن العبارة وكلمة (خليفة) مفردة وواضحة في الخلافة الحقيقية لشخص مورد الكلام والإشارة الذهنية أو الذكريّة في الكلام، لكن ابن كثير التجأ لتأويل المعنى، فتحدّث عن خلافة قوم، بل عن خلافة قوم لقوم، وهذا بعيد جدًا عن المعنى، ويصعب التأويل إليه إلا بتكلف ومؤونة شديدة!!! فليتكّرم علينا شخص وبيّن لنا ما هي الألفاظ والصيغ في النصّ القرآني التي

تدل على أن المراد ليس آدم (عليه السلام) فقط، ولا القوم فقط، بل المراد القوم (من الإنسان) بعد القوم (من الإنسان من بني آدم)؟!!!

(٢) [إتيان التيمية بشواهد مخالفة لمرادهم!!!]: والغريب جدًا أن يصدر من ابن كثير هذا الكلام، حيث يأتي بشواهد قرآنية تدل على خلاف ما يريد، فكل الشواهد التي أتى بها بصيغة الجمع {خلائف..خلفاء..يخلفون}، التي يمكن الاستفادة منها القوم والأقوام التي يخلف بعضها بعضًا!!!

(٣) [تفريع التيمية صيغة المفرد على صيغة الجمع!!!]: والغريب أيضًا أنه بعد أن أتى بصيغ الجمع {خلائف..خلفاء..يخلفون}، فرّع عليها صيغة المفرد، فقال {وليس المراد ها هنا بالخليفة آدم (عليه السلام)}، وهذا قياس باطل، أي ليس قياسًا منطقيًا!!!

(٤) [يا تيمية صيغة الجمع لا تناسب مع صيغة المفرد!!!]: والصحيح في القياس أن يفرّع على كلامه النتيجة {وليس المراد ها هنا بالخلائف أو الخلفاء أو الذين يخلفون...}، لكن هذا أيضًا لا

يتم، لأنَّ صيغة الجمع لا تتناسب مع ذكر آدم (عليه السلام) الذي أتى بصيغة المفرد!!!

(٥) [آدم خليفة وليس خلفاء!!!]: مع ملاحظة أنه لو قال شخص {أنَّ المراد بالخلفاء آدم (عليه السلام)}، لأمكن الرد عليه مباشرة، بأنَّ هذا الكلام غير تام، وغير مناسب، لأنَّ آدم شخص مفرد، فهو ممكن أن يكون خليفة، ويناسب معه استخدام لفظ خليفة، لكن لا يصحَّ أو لا يناسب أن يكون آدم (عليه السلام) خلفاء، ولا يصحَّ أو لا يناسب أن يستخدم معه لفظ خلفاء وهي بصيغة الجمع!!!

(٦) [التأويل لا يصحَّ إلا مع قرينة!!!]: نعم مع التأويل يمكن ذلك، لكن لا يصح التأويل مع عدم وجود قرينة مناسبة تصرف المعنى من المعنى الحقيقي والأقرب والمنسب إلى المعنى المجازي والأبعد والمؤوَّل إليه!!!

(٧) [التيمة يؤوِّلون ويحرِّمون التأويل!!!]: وعدم الصحة تتأكَّد عندما يكون الشخص مَن لا يقول بالتأويل، بل يمنع التأويل ويكفِّر مَنْ يقول بالتأويل، بل يجرم التأويل حتى مع استلزامه

تشبيهه وتجسيم الخالق وتسفيهه، سبحان الله وتعالى عما يقولون ويفترون!!!

ب - ثم قال (ابن كثير): { إذ لو كان ذلك لما حَسُنَ (حَسَنَ) قول الملائكة: {أتجعل فيها مَنْ يفسد فيها ويسفك الدماء}، فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس مَنْ يفعل ذلك... وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين، وقد وصفهم الله (تعالى) بأنهم لا يسبقونه بالقول، أي لا يسألونه شيئاً لم يأذن لهم فيه، وها هنا لما أعلمهم بأنه سيخلق في الأرض خلقاً، وقد تقدم إليهم أنهم يفسدون فيها، فقالوا: {أتجعل فيها مَنْ يفسد فيها ويسفك الدماء}؟ الآية، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، يقولون: يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أن منهم مَنْ يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟ فإن كان المراد عبادتكم، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي نصلي لك، ولا يصدر منا شيء من ذلك...! قال الله (تعالى) مجيباً لهم عن هذا السؤال: {إني أعلم ما لا تعلمون}، أي إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق

هذا الصنف على المفاصد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم، فإني سأجعل فيهم الأنبياء، وأرسل فيهم الرسل، ويوجد منهم الصديقون والشهداء والصالحون، والعُبَاد والزهاد، والأولياء والأبرار، والمقربون والعلماء العاملون، والخاشعون والمحبون له (تبارك وتعالى) المتبعون رسله (صلوات الله وسلامه عليهم).

[هل يستطيع الإنسان تعيين الإمام؟!]

[[أقول: إذا كانت المصلحة قد خفيت على الملائكة العقول النورانية الربانية، فلم تفلح ولم تنجح في تشخيص المصلحة وتحديد وتعيين واختيار الإمام، فكيف سيفلح وينجح الإنسان من بني آدم ممن طبعوا على الفساد والإفساد وسفك الدماء وكرههم للحق، وبنص القرآن؟!]]

وبتعبير آخر: إذا كانت الملائكة التي لا تسبق الله بالقول شخصت التشخيص الخاطيء، واستفهمت عن أمر لا تعلم به، فأين العقل والنورانية والصدق والواقع من الملائكة؟! وأين القول الإلهي عند الملائكة؟! وهل يُقارن هذا مع بني الإنسان، مع ملاحظة

التشخيص بحصول الفساد وسفك الدماء منهم؟! فهل يترك التشخيص لهؤلاء الفاسدين والتي أكثرها تحيد عن الحق وتنصرف عنه وتكرهه؟! فهل يترك لهم أمر اختيار وانتخاب الخليفة وتحديداه؟! وهل يُعقل أن الله (سبحانه وتعالى) أعلم بالمصلحة الراجحة فقط في هذا الأمر، فخلق الملايين، بل المليارات، من البشر (وأكثرهم للحق كارهون)، وترك لهم اختيار الإمام والخليفة؟!!

مع ملاحظة وجود نصوص كثيرة تدل على انطباع جنس الإنسان بالانحراف والكره للحق، ونصب العداء للحق وأهل الحق (لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ... وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)، والخطاب متوجه لنافتي الصحابة، فأين ذهبوا بعد وفاة الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد رحيل الخلفاء الأربعة، فهل انتهوا وانتفوا؟! كلا، بل هم موجودون، ولهم التأثير والفعل وتوجيه الأمور، ومع وجود إبليس والدجال

وشياطين الإنس والجن، كيف نَمِيَّز هؤلاء عن غيرهم؟! وكذلك في قوله (تعالى) (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) وقوله (تعالى) (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)[].

[يكمل ابن كثير كلامه]: وقيل:.. إني لي حكمة مفصلة في خلق هؤلاء والحالة ما ذكرتم لا تعلمونها^(١)، وقيل:.... {إني أعلم ما لا

(١) ونفس الكلام يجري في قضية الإمام المهدي، فإنَّ الله (سبحانه وتعالى) اعلم بالمصلحة الراجحة في خلق المهدي (عليه السلام) على المفسد التي ذكرتموها وعلى الاستخفاف والسخرية والجهل الذي أنتم فيه عندما تسخرون من المهدي وسرداب المهدي، وتأتون بعناوين للاستخفاف مسردب وغير مسردب!!! فيقال لكم إنَّ الله أعلم بالمصلحة الراجحة والحكمة المفصلة، كما في قضية الدابة والحوت وأصحاب السبت والقردة والخنازير، وغيرها من آيات ذكرت في القرآن أو في باقي الكتب السماوية، أو وردت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يتقبَّل المارقة، وكل المارقة أهل التكفير، لكي يطعنوا بالرسالة وصاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم)!!!

تعلمون}، أي من وجود، إبليس بينكم، وليس هو كما وصفتهم أنفسكم به، وقيل: بل تضمن قولهم: {أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك}، طلباً منهم أن يسكنوا الأرض بدل بني آدم، فقال الله (تعالى) ذلك: {إني أعلم ما لا تعلمون}، من أن بقاءكم في السماء أصلح لكم وأليق بكم^(١)، [قال ابن كثير] ذكرها الرازي مع غيرها من الأجوبة والله أعلم}.

ج- ثم قال (ابن كثير): {ذِكْرُ أقوال المفسرين^(٢): قال السُّدِّي في تفسيره: إنَّ الله (تعالى) قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة،

(١) ينبغي الالتفات إلى أن الملائكة جميعاً اجمعوا على أمر، وتبيّن أن هذا الأمر قد خالف الواقع، فكيف يحصل اجماع من بني البشر ومن أهل الحل والعقد منهم، ويحصل لهم تشخيص للمصلحة في مقابل التشخيص الإلهي للمصلحة؟!.

(٢) إننا جئنا هذه الأقوال لغرض النقاش والتعليق ولتقريب الفكرة وتقبّل ما نريد أن نوّسس في أذهان الناس فيما يتعلق بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) وقضية اليوم الموعود وعلامات الساعة، وفي نفس الوقت كما تطرح

قالوا: ربنا وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض، ويقتل بعضهم بعضاً، قال ابن جرير: وإنما معنى الخلافة التي ذكرها الله إنها هي خلافة قرن منهم قرناً... قال ابن جرير عن ابن عباس: إنَّ أوَّل مَنْ سَكَنَ الأَرْضَ الجَن، فأفسدوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، قال: فبعث الله إليهم إبليس، فقتلهم إبليس وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى أَحْتَمَهُم بِجَزَائِرِ البَحُورِ وَأَطْرَافِ الجِبَالِ، ثم خلق آدم، فأسكنه إياها، فلذلك قال: {إني جاعل في الأرض خليفة}.

قال قتادة: فكان في علم الله أنه سيكون في تلك الخليقة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنو الجنة}.

[التيمية يلازمون بين السلطة والإمامة الإلهية!!!]

ويلاحظ في المقام أن السدي التفت إلى ما ذكرناه، لأنّ الكلام واضح وموجّه لشخص آدم، أي للخليفة، وبعد ذلك يأتي ما ذكر

هذه الأقوال كأطروحات ومحتملات فإنّه يقال أين أقوال أئمة أهل البيت يا أيها المارقة ومَنْ انقاد لكم جهلاً وقصوراً وتقصيراً!!؟

من أقوام وذرية ونحوها، وبهذا يتّضح أنّ ابن كثير عندما يريد أن يخرج القضية من آدم ويجعلها عبارة عن قوم بعد قوم، وجيل بعد جيل، يريد بذلك أن يجعل الملازمة بين التصدي للحكم والجلوس على كرسي الحكم والتسلط وبين الإمامة والخلافة الإلهية، وهذا ما نوّس خلفه، لأنّه منهج الباطل وإبليس والشياطين والدجال ومن يهيم له، فالإمامة مجعولة من الله (تعالى)، وتشخيص الإمام يكون بجعل إلهي، وليس له أيّ علاقة بتصدي الإمام للسلطة والحكم أو عدم تصديه كما هو حاصل مع الأنبياء والمرسلين، إلّا النادر الأندر.

د- ثم قال ابن كثير: {وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة، ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويقطع تنازعهم وينتصر لمظلومهم من ظالمهم، ويقيم الحدود، ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا يمكن

إقامتها إلا بالإمام، (وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب^(١))،
والإمامة تُنال بالنص كما يقوله طائفة من أهل السنة في أبي بكر^(٢)،
أو بالإيحاء إليه كما يقول آخرون منهم، أو باستخلاف خليفة آخر
بعده كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب، أو بتركه مشورة في جماعة

(١) وهذا من مدركات العقل، ويعبر عنه (مقدمة الواجب واجبة)، ولا
يوجد نصّ شرعي عليه، فإذا كان العقل يدرك ذلك، فلماذا يؤخذ على المعتزلة
والشيعة عندما يأخذون بمدركات العقل؟!؟

(٢) بحسب النصّ المنقول عن القرطبي وبتصرف ابن كثير، فإن الروافض
والغلاة والشيعة موجودون في ذهن ابن كثير، لكن لو تسأل كلّ المسلمين من
الذي يقول بالوصية؟ وما هو المشاع بين الناس؟ ومن الذي يرفع عنوان
الوصية من النبي بشخص الإمامة والخلافة؟ أليس الشيعة من يرفع هذا
الشعار؟ وأليس المارقة يكفرون الشيعة لأنهم يرفعون عنوان الوصية؟!؟
لاحظ كيف يغرّرون بالناس، لكن مع وسائل التواصل الحديثة صار
تغريهم عبارة عن خزي وعار ونار عليهم!!! ويتضح الكلام إذا لاحظنا
قوله (والإمامة تُنال بالنصّ كما يقوله طائفة من أهل السنة في أبي بكر)، بينما
إذا تسأل عموم أهل السنة، سيقولون لك إن الوصية بدعة يختصّ بها
الشيعة!!!

صالحين كذلك كما فعله عمر، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبايعته أو بمبايعة واحد منهم له، فيجب التزامها عند الجمهور، وحكى على ذلك إمام الحرمين الإجماع، والله أعلم، ويجب أن يكون ذكراً، حراً، بالغاً، عاقلاً، مسلماً، عدلاً، مجتهداً، بصيراً، سليم الأعضاء، خبيراً بالحروب والآراء، قرشياً على الصحيح؛ ولا يشترط الهاشمي ولا المعصوم من الخطأ خلافاً للغلاة والروافض، ولو فسق الإمام هل ينزل أم لا؟ فيه خلاف، والصحيح أنه لا ينزل لقوله (عليه وعلى آله الصلاة والسلام): {إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا (جَهَارًا)، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ}، فأما نصب إمامين في الأرض أو أكثر، فلا يجوز لقوله (عليه وعلى آله الصلاة والسلام): (مَنْ جَاءَكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ يَرِيدُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ كَاتِنًا مَنْ كَانَ)، وهذا قول الجمهور { }.

[الكفر البواح عند الأمويين]

سُنِّسَ لَكُمْ فِي هَذَا الْكَلَامِ !!! لَكِنْ لِمَاذَا تَخْرُجُونَ عَلَى الْحُكَّامِ وَالنِّظَامِ وَالْعَسَاكِرِ وَالنَّاسِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ أَوْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ؟! فَأَيْنَ

الكفر البواح؟! وأين البرهان من الله (سبحانه وتعالى)؟!
ويمكن أن تشير بإصبعك إلى أي حاكم من الحكام ممن يخرج
عليهم المارقة الآن، فهل صدر من ذلك الحاكم كفر بواح أكثر مما
صدر من يزيد والحكام المارقين من الأمويين؟! ومع صدور الكفر
البواح منهم لم تعزلوهم، بل بقوا على الإمامة ومن الاثني عشر
إمام؟!!

فضلاً عن ذلك، وجود عشرات الحكام الآن في البلاد الإسلامية،
فألا يوجد حاكم واحد (على الأقل) لم ير منه المارقة كفرًا بواحا
عندهم من الله فيه برهان؟! ونتيجة ذلك يكون هو الإمام، وإذا
كان هو الإمام، فيقال لكم لماذا تخرجون ضده يا مارقة وتؤسسون
لإمام جديد؟! وعندئذ ينطبق عليكم القول ((من جاءكم
وأمركم جميعاً يريد أن يفرق بينكم، فاقتلوه كائناً من كان))!!!
وكذلك ينطبق عليكم قول ابن كثير (فأما نصب إمامين في الأرض
أو أكثر، فلا يجوز)!!!

٢- تفسير القرطبي: قوله (تعالى) {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي
جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}.

الكلام مع القرطبي في موارد:

المورد ١: قال القرطبي: { { فيه سبع عشرة مسألة : الأولى... الثانية... الثالثة: قوله (تعالى) {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}، {جاعل} هنا بمعنى خالق، ذكره الطبري عن أبي رَوْق، ويقضي بذلك تَعَدِّيها إلى مفعول واحد، وقد تقدم، والأرض قيل إنَّها مكة، قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل: الخليفة هنا آدم (عليه السلام)، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره، لأنَّه أوَّل رسول إلى الأرض، كما في حديث أبي ذر، قال (أبو ذر) قلت: يا رسول الله أنبيأً كان مُرْسَلًا؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (نعم)، الحديث. ويقال: لِمَنْ كان رسولاً ولم يكن في الأرض أحدًا؟ فيقال: كان رسولاً إلى وَلَدِهِ، وكانوا أربعين وَلَدًا... وعاش تسعمائة وثلاثين سنة، هكذا ذكر أهل التوراة، وروي عن وَهَب أَنَّهُ عاش ألف سنة } { .

المورد ٢: قال القرطبي: { { الرابعة: هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسَمَّع له ويُطَاع، لتَجْتَمِعَ به الكلمة، وتنفذَ به أحكامُ

الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة، إلا ما روي عن الأصم، حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه، قال: إنها غير واجبة في الدين، بل يسوغ ذلك، وأن الأمة متى أقاموا حجهم وجهادهم، وتناصفوا فيما بينهم، وبذلوا الحق من أنفسهم، وقسموا الغنائم والفياء والصدقات على أهلها، وأقاموا الحدود على من وجبت عليه، أجزأهم ذلك، ولا يجب عليهم أن ينصبوا إمامًا يتولى ذلك، ودليلنا قول الله (تعالى) {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: ٣٠]، وقوله تعالى {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ}، [يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] [ص: ٢٦]، وقال {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض} [النور: ٥٥]، أي يجعل منهم خلفاء، إلى غير ذلك من الآي}.

[الأصم ناصبي مبغض لعلي!!!]

أقول: الأصمّ من متكلمي المعتزلة، كان ناصبياً معروفاً في بغضه للإمام علي (عليه السلام)، بل وتفضيله معاويةً على عليّ (عليه السلام)، إضافة إلى موافقته وتأييده للخوارج، كما يظهر في العديد من الموارد التي صدرت منه ونُسبت إليه، لكن مع هذا، فإنّ ما طرحه القرطبي هنا غير تام، كما أنّ جُلّ ما سجّل على المعتزلة غير تام، بل يرجع إلى قصور في الفهم أو الغفلة أو المغالطة والتدليس والافتراء، ونحن لا نحتاج الرجوع إلى المصادر لمعرفة قول الأصم ومراده، بل نكتفي بما قاله القرطبي، والكلام في خطوات:

أ- [الأصم لا ينفي وجوب الإمامة بشكل مطلق]: الكلام المنسوب إلى الأصم ليس فيه ما يشير إلى أنّه ينفي وجوب الإمامة مطلقاً، فلا يشير كلامه إلى أنّ الإمامة غير واجبة في الدين، بل أنّ المعنى راجع إلى منهج المعتزلة المتكلمين في التفكير العقلي واستنطاق العقل في فهم المعاني، فيصيبون ويخطئون، وفي مقامنا فإنّ الأصم يدرك كما غيره يدرك أنّ العلة من وجود الخليفة الإمام

هي للحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، قال (تعالى) { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ }، ص: ٢٦.

ب - [قاعدة لا يوجد معلول بلا علة]: الواضح والثابت عند كل إنسان عاقل، وإن كان جاهلاً، أنه لا يوجد أثر إذا لم يوجد المؤثر، ولا يوجد مُسَبَّب إذا لم يوجد السبب والمُسَبَّب، ولا يوجد معلول إذا لم توجد العلة، بمعنى أنه إذا انتفى المؤثر والسبب والعلة، فإنه ينتفي الأثر والمُسَبَّب والمعلول، والأصم المعتزلي يطبق هذه المقدمة في المقام، فيقول في المقام: إنَّ المؤثِّر والسَّبَب والعِلَّة هي الخلافات والتناقضات والنزاعات والصراعات والظلم والجور بين الناس، ووجوب علاجها وإنهائها والحكم بين الناس بالعدل حتى يسود العدل والإنصاف (أو إنَّ المؤثِّر والسَّبَب والعِلَّة هي وجوب الحكم بين الناس بالعدل وعلاج وإنهاء الخلافات والتناقضات والنزاعات والصراعات والظلم والجور بين الناس)، وإنَّ الأثر والمُسَبَّب والمعلول هو الإمام (الخليفة)، وجعل الله له ووجوب جعل الله له، وخلق الله له ووجوب خلق الله له، ووجوده (أي الإمام) ووجوب وجوده، وإذا انتفت العلة، انتفى المعلول، فإذا

انتفت الخلافات والصراعات والمظلوميات بين الناس وساد العدل والانصاف، وقاموا بكلّ الأحكام التي من أجلها جعل الله الإمام، فإنه ينتفي وجوبُ خلق وجعل الإمام.

ج - [حكم القرطبي العقلي]: سبق أن ذكرنا لكم رأي وحكم القرطبي العقلي الذي نقله عنه ابن كثير، فقال (ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب)، أي أنّ مقدمة الواجب واجبة، فإذا كان الواجب منتفياً ومعدوماً وغير موجود أصلاً، فهل يبقى كلام عن المقدمة وعن وجوبها؟! لا يبقى أيّ كلام عن ذلك!!! فإنّها من السالبة بانتفاء موضوعها، فإذا تحقّق الحكم بين الناس، وحلّت النزاعات والخلافات والصراعات، وساد العدل والانصاف، بدون وجود الإمام أصلاً، فهل نحتاج بعد ذلك؟! فإنّ الغرض من وجود الإمام قد تحقّق قبل وجود الإمام، فلماذا يخلق ويجعل ويرسل الله الإمام لتحقيق ما هو متحقّق؟! فأليس هذا من تحصيل الحاصل، وهو لغو، ويقبح صدوره من الله العالم الحكيم!!!

د - [سبب جعل الإمام]: بمعنى أنه، لماذا جعل الله الإمام؟!
فالجواب للحكم بين الناس وحلّ الخلافات والنزاعات
والصراعات بين الناس.

هـ - [هل نحتاج إلى الإمام إذا انتفت الخلافات?!]: على فرض
المحال، وفرضُ المحال ليس بمحال، يسأل السائل: إنه إذا انتفت
كلّ الخلافات والصراعات والنزاعات، وساد العدل والانصاف،
فهل نحتاج للإمام؟! وهل يجبُ جعلُ الإمام؟! ولأيّ غرض
سيُجعل الإمام بعد فرض انتفاء العلة وانتفاء كل خلاف ونزاع
وصراع، وصرار العدل والانصاف والإحسان؟! لا جواب!!!

و- [كيف يلزم التيمية الحجة من لا يعتقد بالكتب السماوية?!]:
المتوقع من المغالطين وأصحاب الفكر المارق والتكفير أنهم
سيأتون بجواب من القرآن!!! ولو تنزلنا وسلّمنا بصحة وتمامية
الجواب، فكيف سيكون البيان والحجة على من لا يعتقد بحجّة
القرآن، ومن لا يعتقد بالقرآن، ولا يعتقد بالإنجيل، ولا بالتوراة،
ولا غيرها من كتب السماء؟! لا جواب!!!

ز- [لماذا جعل الله الخليفة الإمام؟!]: مرة أخرى نغيّر صيغة الكلام، فنأتي بالسؤال المهم الأصيل، وهو لماذا جعل الله الخليفة الإمام؟! هل من جواب؟! إن كان الجواب أنه (سبحانه وتعالى) قد جعل الإمام للحكم بين الناس، وإقامة الحدود، وإقامة العدل والانصاف، فهنا سؤال وسؤال:

سؤال ١: [هل تحقّق الغرض من وجود الإمام?!]: هل تحقّق وانتشر العدل والانصاف في الأرض في البلدان وبين العباد في زمن من الأزمان منذ الخليفة الأوّل إلى الثاني والثالث (رضي الله عنهم)، مرورًا بعلي (عليه السلام)، فضلًا عن غيرهم من حُكّام؟! فمتى سيتحقّق الغرض الإلهي الحقيقي الواقعي التام الذي من أجله جعل الله الخليفة والإمام في الأرض ولجميع الناس?!

سؤال ٢: [لماذا لا يترك الله العباد بلا إمام?!]: لماذا لا يترك الله (تعالى) العباد في خلاف وصراع ونزاع وحروب وقتل وقتال وظلم وقبح وفساد، فلا يجعل لهم إمامًا، فلا يخلق الله إمامًا، ولا يجعل إمامًا، ولا يوجب تنصيب إمام?!



المحتويات

٣	آيات ودعاء.....
٥	٢٥- جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.....
٥	[آية جعل الخليفة في الأرض]
٥	[وجوب تنصيب الإمام إلهياً]
٦	١- تفسير ابن كثير.....
٦	أ- قال (ابن كثير).....
٧	هنا تعليقان.....
٧	تعليق (١) [نَقَلَ التَّيْمِيَّةَ الْقَضِيَّةَ مِنْ آدَمَ إِلَى الْقَوْمِ وَالْجِيلِ].....
٨	تعليق (٢) : فيه خطوات.....
٨	(١) [مخالفة التيمية لمنهجهم وأخذهم بالتأويل!!!].....
٩	(٢) [إتيان التيمية بشواهد مخالفة لمرادهم!!!].....
٩	(٣) [تفريع التيمية صيغة المفرد على صيغة الجمع!!!].....
٩	(٤) [يا تيمية صيغة الجمع لا تتناسب مع صيغة المفرد].....
١٠	(٥) [آدم خليفة وليس خلفاء!!!].....
١٠	(٦) [التأويل لا يصح إلا مع قرينة!!!].....
١٠	(٧) [التيمية يؤولون ويحرّمون التأويل!!!].....
١١	ب - ثم قال (ابن كثير).....
١٢	[هل يستطيع الإنسان تعيين الإمام؟!].....
١٥	ج - ثم قال (ابن كثير).....
١٦	[التيمية يلازمون بين السلطة والإمامة الإلهية!!!].....
١٧	د- ثم قال ابن كثير.....
١٩	[الكفر البواح عند الأمويين].....
٢٠	٢- تفسير القرطبي.....
٢١	الكلام مع القرطبي في موارد.....
٢١	المورد ١.....

- المورد ٢ ٢١
- [الأصم ناصبي مبيغض لعلي!!!] ٢٣
- أ- [الأصم لا ينفي وجوب الإمامة بشكل مطلق] ٢٣
- ب - [قاعدة لا يوجد معلول بلا علّة] ٢٤
- ج - [حكم القرطبي العقلي] ٢٥
- د - [سبب جعل الإمام] ٢٦
- هـ - [هل نحتاج إلى الإمام إذا انتفتت الخلافات؟!] ٢٦
- و- [كيف يلزم التيمية الحجة من لا يعتقد بالكتب السماوية] ٢٦
- ز- [لماذا جعل الله الخليفة الإمام؟!] ٢٧
- سؤال ١: [هل تحقّق الغرض من وجود الإمام؟!] ٢٧
- سؤال ٢: [لماذا لا يترك الله العباد بلا إمام؟!] ٢٧
- المحتويات ٢٩